نص كتاب
منازل السائرين

للإمام الهروى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

الواحد الأحد . . . القيوم الصمد

اللطيف القريب

الذى أمطر سرائر العارفين

كرائم الكِلَم . . . من غمائم الحِكَم

وألاح لهم

لوائح القِدَم . . . فى صفائح العدم

ودلّهم على أقرب السُبُل

إلى المنهاج الأوّل

وردّهم من تفرُّق العلل

إلى عين الأزل

وبثّ فيهم ذخائره

وأودعهم سرائره

وأشهد

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

الأول الآخر . . . الظاهر الباطن

الذى مدّ ظل التلوين

على الخليقة مدا طويلا

ثم جعل شمس التمكين

لصفوته عليه دليلا

ثم قبض ظل التفرقة

عنهم إليه قبضا يسيرا

وصلاه وسلامه على صفيه

الذى أقسم به فى إقامة حقه

محمد وآله

كثيرا

وبعد،

فإن جماعة من الراغبين

فى الوقوف على منازل السائرين . . .

إلى الحق عز اسمه

من الفقراء . . .

من أهل هراة والغرباء

طال علىّ مسألتهم إياى زمانًا

أن أبين لهم فى معرفتها بيانا

يكون على معالمها عنوانا.

فأجبتهم بذلك بعد استخارتى الله واستعانتى به

وسألونى أن أرتبها لهم ترتيبا

يشير إلى تواليها

ويدل على الفروع التى تليها

وأن أخليه من كلام غيرى وأختصره

ليكون ألطف فى اللفظ . . . وأخفّ للحفظ

وإنى خفت أنى

إن أخذت فى شرح قول أبى بكر الكتانى

«إن بين العبد والحق ألف مقام من نور وظلمة»

طوّلتُ علىّ وعليهم.

فذكرت أبنية تلك المقامات

التى تشير إلى تمامها . . . وتدل على مرامها

وأرجو لهم، بعد صدق قصدها، ما قال أبو عبيد البُسْرى:

«إن لله عبادًا، يريهم فى بداياتهم. . . ما فى نهاياتهم»

ثم إنى رتبته لهم فصولا وأبوابا

يغنى ذلك الترتيب عن التطويل المؤدى إلى الملال

ويكون مندوحةً عن التسآل.

فجعلته مائة مقام . . . مقسومة على عشرة أقسام

وقد قال الجُنيد:

«قد يُنقَل العبد من حال إلى حال أرفع منها

وقد بقى عليه من التى نُقل عنها بقيّة

فيُشرف عليها من الحالة الثانية فيصلّحها»

وعندى: أنّ العبد لا يصحّ له مقام حتى يرتفع عنه

ثمّ يُشرف عليه فيصححه

واعلم: أنّ السائرين فى هذه المقامات على اختلاف مفظع

لا يجمعهم ترتيبٌ قاطع

ولا يقفهم منتهى جامع

وقد صنف جماعةٌ من المتقدمين والمتأخرين فى هذا الباب تصانيف

عساك لا تراها أو أكثرها . . . على حسنها، مغنيةً كافية:

منهم: من أشار إلى الأصول ولم يَفِ بالتفصيل

ومنهم: مَن جمع الحكايات ولم يلخصها تلخيصًا

ولم يخصص النكتَة تخصيصا

ومنهم: من لم يميز بين مقامات الخاصة وضرورات العامة

ومنهم: مَن عدّ شطح المغلوب مقامًا

وجعل بوح الواجد ورمز المتمكّن شيئًا عاما

وأكثرهم لم ينطق عن الدرجات

واعلم: أنّ العامّة من علماء هذه الطائفة . . . والمشيرين إلى هذه الطريقة

اتفقوا على أن النهايات . . . لا تصح إلا بتصحيح البدايات

كما أن الأبنية لا تقوم إلا على الأساس.

وتصحيح البدايات هو إقامة الأمر على مشاهدة الإخلاص ومتابعة السُّنة

وتعظيم النهى على مشاهدة الخوف ورعاية الحُرمة

والشفقة على العالم ببذل النصيحة وكفّ المؤنة

ومجانبة كل صاحب يُفسد الوقت وكل سبب يفتن القلب

على أنّ الناس فى هذا الشأن ثلاثة نفر:

رجلٌ يعمل بين الخوف والرجاء

شاخصا إلى الحب مع صحبة الحياء

فهذا هو الذى يُسمى المريد

ورجلٌ مختطفٌ من وادى التفرّق إلى وادى الجمع

وهو الذى يُقال له المراد.

ومَن سواهما مدّعٍ مفتونٌ مخدوع.

وجميع هذه المقامات تجمعها رتب ثلاث:

الرتبة الأولى: أخذ القاصد فى السير

والرتبة الثانية: دخوله فى الغربة

والرتبة الثالثة: حصوله على المشاهدة الجاذبة إلى عين التوحيد فى طريق الفناء.

وقد أخبرنا فى معنى الرتبة الأولى: الحسين بن محمد بن على الفرائضى قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن حسنويه.

قال: أخبرنا الحسين بن إدريس الأنصارى قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة.

قال: حدثنا محمد بن بشر هو العبدى قال: حدثنا عمر بن راشد، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «سيروا سَبَقَ المفَرِّدونَ» قالوا: يا رسول الله وما المُفَرِّدون؟ قال: «المُهْتزُّونَ الذينَ يَهْتزُّونَ فى ذِكْر الله عَزّ وجَلَّ، يَضَعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أثْقالَهمُ فَيَأتونَ يَوْمَ القِيامَة خِفافًا».

وهذا حديثٌ حسنٌ.

لم يروه عن يحيى بن أبى كثير إلا عمر بن راشد اليمانى.

وخالف محمد بن يوسف الفريابى فيه محمد بن بشر العبدى فرواه عن عمر بن راشد، عن يحيى، عن أبى سلمة، عن أبى الدرداء مـرفوعًا. والحديث إنما هو لأبى هريرة.

رواه بندر بن بشار، ، عن صفوان بن عيسى، عن بشر بن رافع اليمانى إمام أهل نجران ومفتيهم، عن أبى عبد الله بن عم أبى هريرة، عن أبى هريرة مرفوعا.

وأحسنها طريقا، وأجودها سندا حديـث العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ، وهو مخرج فى صحيح مسلم.

وروى هذا الحديث أهل الشام عن أبى أمامة مرفوعا.

قال فى كلها: «سَبَقَ المُفَرِّدن».

وأخبرنا فى معنى الدخول فى الغربة: حمـزة بن محمد بن عبد الله الحسينى قال: حدثنا أبو القاسم عـبد الواحد بن أحمد الهاشمى الصـوفى قال: سمعت أبا عبد الله علان بن زيد الدينورى الصوفى بالبصرة.

قال: سمـعت جعفر الخلدى الصوفى يـقول: سمعت الجُنيد قـال: سمعت السرى، عن مـعروف الكرخى، عن جعفـر بن محمد، عن أبيـه، عن جده، عن على رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«طَلَبُ الحقِّ غُرْبَةٌ».

وهذا حديث غريب، ما كتبته إلا من رواية علاّن.

وأخبرنا فى معنى الحصول على المشاهدة محمد بن على بن الحسين الباشانى رحمه الله قـال: حدثنا محمـد بن إسحق القرشى قال: حـدثنا عثمان بن سـعيد الدارمى.

قال: حدثـنا سليمان بن حرب، عن حـماد بن زيد، عن مطر الورّاق، عن أبى بُرَيْدة، عن يحيى بن يعـمر، عن عبد الله بن عمـر، عن عمر بن الخطاب فى

حديث سؤال جبرئيل رسول الله ﷺ قال: «ما الإحسْانُ» قال: «أنْ تَعْبُدَ اللهَ كأنَّك تَرَاهُ فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَراكَ»(١).

وهذا حديث صحيح غريب، أخرجه مسلم فى الصحاح.

وهذا الحديث إشارةٌ جامعة لمذهب هذه الطائفة.

وإنى مفصلٌ لك درجات كل مقام منها

لتعرف درجة العامّة منه

ثمْ درجة السالك

ثمّ درجة المحقق.

ولكل منهم سرعة ومنهاج ووجهة هو مولاها

قد نُصِب له عَلَمٌ هو له مبعوث

وأتيح له غاية هو إليها محثوث.

وإنى أسأل الله أن يجعلنى فى قصدى مصحوبًا لا محجوبًا

وأن يجعل لى سلطانا مبينا

﴿ ... إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠ ﴾(٢).

واعلم أن الأقسام العشرة التى ذكرتُها فى صدر هذا الكتاب هى:

قسم البدايات،

ثم قسم الأبواب،

ثم قسم المعاملات،

---

(١) سبق تخريج الحديث.

(٢) سورة سبأ. الآية رقم ٥٠.

ثم قسم الأخلاق،

ثم قسم الأصول،

ثم قسم الأودية،

ثم قسم الأحوال،

ثم قسم الولايات،

ثم قسم الحقائق،

ثم قسم النهايات.